@ 662 @ صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) ^ الآية . أي : قدرنا ما قدرنا ، من هذه الفتن ، والمحن ، والزلازل ، ليتبين الصادق من الكاذب . فيجزي ا الصادقين بصدقهم ^ (ويعذب المنافقين) ^ الذين تغيرت قلوبهم وأعمالهم ، عند حلول الفتن ، ولم يفوا بما عاهدوا ا عليه . ^ (إن شاء) ^ تعذيبهم ، بأن لم يشأ هدايتهم ، بل علم أنهم لا خير فيهم ، فلم يوفقهم . ^ (أو يتوب عليهم) ^ بأن يوفقهم للتوبة والإنابة . وهذا هو الغالب ، على كرم الكريم ، ولهذا ختم الآية باسمين دالين على المغفرة ، والفضل ، والإحسان فقال : ^ (إن ا كان غفورا) ^ لذنوب المسرفين على أنفسهم ، ولو أكثروا من العصيان ، إذا أتوا بالمتاب . ^ (رحيما) ^ بهم حيث وفقهم التوبة ، ثم قبلها منهم ، وستر عليهم ما اجترحوه . ^ (ورد ا الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) ^ أي : ردهم خائبين ، لم يحصل لهم الأمر الذي كانوا حريصين عليه ، مغتاظين قادرين عليه جازمين ، بأن لهم الدائرة ، قد غرتهم جموعهم ، وأعجبوا بتحزبهم ، وفرحوا بعددهم وعددهم . فأرسل ا عليهم ، ريحا عظيمة ، وهي ريح الصبا ، فزعزعت مراكزهم ، وقوضت خيامهم ، وكفأت قدورهم وأزعجتهم ، وضربهم ا بالرعب ، فانصرفوا بغيظهم ، وهذا من نصر ا لعباده المؤمنين . ^ (وكفى ا المؤمنين القتال) ^ بما صنع لهم من الأسباب العادية والقدرية . ^ (وكان ا قويا عزيزا) ^ لا يغالبه أحد ، إلا غلب ، ولا يستنصره أحد ، إلا غلب ، ولا يعجزه أمر أراده ، ولا ينفع أهل القوة والعزة ، قوتهم وعزتهم ، إن لم يعنهم ا بقوته وعزته . ^ (وأنزل الذين ظاهروهم) ^ أي : عاونوهم ^ (من أهل الكتاب) ^ أي : من اليهود ^ (من صياصيهم) ^ أي : أنزلهم من حصونهم ، نزولا مظفورا بهم ، مجعولين تحت حكم الإسلام . ^ (وقذف في قلوبهم الرعب) ^ فلم يقووا على القتال ، بل استسلموا وخضعوا وذلوا . ^ (فريقا تقتلون) ^ وهم الرجال المقاتلون ^ (وتأسرون فريقا) ^ من عداهم من النساء والصبيان . ^ (وأورثكم) ^ أي : غنمكم ^ (أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها) ^ أي : أرضا كانت من قبل ، من شرفها وعزتها عند أهلها ، لا تتمكنون من وطئها . فمكنكم ا منها ، ومن أهلها ، وخذلهم ، وغنمتم أموالهم ، وقتلتموهم ، وأسرتموهم . ^ (وكان ا على كل شيء قديرا) ^ لا يعجزه شيء ، ومن قدرته قدر لكم ما قدر . وكانت هذه الطائفة من أهل الكتاب ، هم بنو قريظة من اليهود ، في قرية خارج المدينة ، غير بعيدة . وكان النبي صلى ا عليه وسلم ، حين هاجر إلى المدينة ، وادعهم ، وهادنهم ، فلم يقاتلهم ولم يقاتلوه ، وهم باقون على دينهم ، لم يغير عليهم شيئا . فلما رأوا يوم الخندق ،

الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله وكثرتهم ، وقلة المسلمين ، وظنوا أنهم سيستأصلون الرسول والمؤمنين ، وساعد على ذلك ، تدجيل بعض رؤسائهم عليهم ، نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومالأوا المشركين على قتاله . فلما خذل الله المشركين ، تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتالهم ، فحاصرهم في حصنهم . فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فحكم فيهم ، أن تقتل مقاتليهم ، وتسبى ذراريهم ، وتغنم أموالهم . فأتم الله لرسوله والمؤمنين المنة ، وأسبغ عليهم النعمة ، وأقر أعينهم ، بخذلان من انخذل من أعدائهم ، وقتل من قتلوا ، وأسر من أسروا ، ولم يزل لطف الله بعباده المؤمنين مستمرا . ^ (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) ^ لما اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيرة ، وطلبن منه أمرا لا يقدر عليه في كل وقت ، ولم يزلن في طلبهن متفقات ، وفي مرادهن متعنتات شق ذلك على الرسول ، حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهرا . فأراد الله أن يسهل الأمر على رسوله ، وأن يرفع درجة زوجاته ، ويذهب عنهن كل أمر ينقص أجرهن ، فأمر رسوله أن يخيرهن فقال : ^ (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) ^ أي : ليس لكن في غيرها مطلب ، وصرتن ترضين لوجودها ،